

التبيان في تفسير القرآن

(332) قوله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون (28) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (29) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (30) إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين (31) أربع آيات بلاخلاف. لفظة (إذ) تدل على ماضى من الزمان، ولا بد لها من فعل متعلق به، والتقدير واذكر يا محمد " إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا " أي اخلقه فيما بعد، قبل أن يخلقه، والمراد بالبشر آدم، وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد، لا يرى فيه شعر، ولاصوف كسائر الحيوان. ثم قال " من صلصال من حمأ مسنون " وقد فسرناه. وقوله " فإذا سويته " معناه سويت صورته الانسانية، والتسوية جعل واحد من الشئيين على مقدار الآخر وقد يسوى بين الشئيين في الحكم. وقوله: " ونفخت فيه من روحي " فالنفخ الاجراء لريح في الشئ باعتماد، نفخ ينفخ إذا أجرى الريح باعتماد، فلما أجرى الروح على هذه الصفة في البدن، كان قد نفخ الروح فيه، وأضاف روح آدم إلى نفسه تكرمة له، وهي اضافة الملك، لما شرفه وكرمه، والروح جسم رقيق روحاني فيها الحياة التي بها يجرى الحي، فإذا خرجت الروح من البدن، كان ميتا في الحكم، فإذا انتفت الحياة من الروح، فهو ميت في الحقيقة. وقوله " فقعوا له ساجدين " أمر من الله تعالى، إلى الملائكة ان يسجدوا لآدم. وقيل في وجه سجودهم له قولان: احدهما - انه سجود تحية وتكرمة لآدم، عبادة لله تعالى. وقيل: أنه على معنى السجود إلى القبلة. والاول عليه اكثر المفسرين. ثم استثنى من جملتهم